...

لا أدرى لمَ يشدنى الحنين إلى «أمينة».. حنين يود لو يصل إلى لحظة البكاء، لكنه لا يستطيع. طوبى لـ «أمينة» بكت قدر ما استطاعت - وأرادت - أن تبكى، أما نحن فالـ «بروثيادين» - عقار مهدئ - حرق كل الدموع فى قلوبنا، فلم تعد تجرؤ على النزول من الجفون، وتكتفى بأن تخنقنا كل يوم ببخارها المتصاعد فى أرواحنا،.. دموعنا أين أنت يا دموعنا؟!.

لا أهتم كثيراً بأسباب الحنين، فبعض الأشياء يقتلها التفكير فى أسبابها، لكن للمفكر الفلسطينى «هشام شرابى» رأى آخر فى أسباب الحنين إلى الماضى، أشار إليه فى الجزء الأول من سيرته الذاتية الآسرة «الجمر والرماد».. بقوله:

- «إن نزعة العودة إلى الماضى، عند الفرد والجماعة، هى نزعة عميقة متأصلة فى النفس، تبرز فى حالات الخطر، وفى حالات الوحدة والقلق ويجب اتقاؤها».

.. كيف يمكننى أن أتقى تلك النزعة التى يحذر منها الدكتور شرابى، و«الوحدة» تتوحش، و«القلق» أصبح كوسادة من سكاكين نصحو وننام عليها؟!.. ، كيف لا أحنّ إلى «أمينة»، والأيام والأحلام والقلوب والأيدى والعيون والأفكار والنساء لم تعد بعدها.. «أمينة»؟!